رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة ق | من الأية 6 إلى 11

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من - 00:00:00

والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج به ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحبل الحصيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتة كذلك الخروج هذه الايات الكريمة - 00:00:28

من سورة قاف يقول الله جل وعلا افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج الايات جاءت بعد قوله جل وعلا في اول السورة والقرآن المجيد - 00:01:26

فالعجب ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب فاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد. انكار للبعث قال الله جل وعلا قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ - 00:01:55

بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج ثم قال جل وعلا استدلالا على امكان البعث وانه سهل على الله جل وعلا لان الله لا يعجزه شيء واستدل جل وعلا على ذلك - 00:02:21

لخلق العظائم لخلق السماوات والارض وما فيهما فهو الخالق لهما والخالق لهذه الاشياء العظيمة الا يستطيع ان يعيد خلق الانسان بعد موته بلى انه على كل شيء قدير يقول جل وعلا - 00:02:49

افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج الاستفهام هنا للانكار التوبيخي توبيخ لهم والاستفهام تقدم لنا كثير من الايات من هذا النوع استفهام يأتي بعده جملة - 00:03:18

الفاء فيكون الاستفهام داخل على مقدر يوضحه السياق عام فلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها فلم ينظروا الى السماء فوقهم يشاهدونها ويرونها وكل يراها ويدركها ويعرفون هم ان الخالق لها هو الله جل وعلا - 00:03:55

كيف بنيناها كيف بنيت على هذا الشكل العظيم والارتفاع والسماكة والثبوت والاستقرار على مر الزمان الاف السنين وهي على حالها وليست على عمود يرونها ولا على شيء متكأ عليه بل هي ثابتة - 00:04:38

بامر الله جل وعلا وقدرته كيف بنيت هذه السماء وما فيها من الكواكب والشمس والقمر الثابتة المنتظمة على نسق مستمر لا يتبدل ولا يتغير ولا تتلف ولا تفنى ولا تتأثر - 00:05:08

على مرور الزمان من يوم ان خلقها الله جل وعلا الى ان يرث الله الارض ومن عليها. وهي على هذا الشكل العظيم مزينة بالنجوم والكواكب والشمس والقمر كيف بنيناها وزيناها؟ مزينة بالمصابيح - 00:05:41

النجوم والكواكب وما لها من فروج على مر الزمان لم يظهر فيها تصدع ولا شقوق ولا فتوق ولا اي خلل بامره جل وعلا والارض مددناها الارض مبسوطة يرونها مخلوقة على الماء - 00:06:08

وثابتة هذا الثبوت والاستقرار لينتفعوا بها لانها لو كانت تموج على الماء ما استقروا عليها وما ثبت عليها بنا وما استطاعوا ان يعيشوا عليها عيشة مستقرة والله جل وعلا خلق الارض على الماء وثبتها بالجبال الرواسي الثابتة - 00:06:41

والارض مددناها والقينا فيها رواسيا ثابتة قوية ثقيلة وانبتنا فيها اي الارظ من كل زوج نوع من الانواع من كل زوج بهيج حسن

المنظر جميل يجمل الارض ويستفيد منه الخلق - 00:07:09
مبصرة وذكرى الارض والسماء خلقها الله جل وعلا ابصرة وذكرى لكل عبد منيب كل عبد رجاع الى الله جل وعلا الى الله مقبل على الله يستفيد من هذه المخلوقات لان الايات - 00:07:48
تزيد المؤمن ايمانا ولا ينتفع بها الكافر المعرظ والمؤمن يتبصر ويتذكر ويتدبر ويتأمل في مخلوقات الله جل وعلا بادئا بنفسه ناظرا في سائر مخلوقات الله جل وعلا التي تدل على كمال قدرته - 00:08:22
يقول الله جل وعلا وفي انفسكم افلا تبصرون لو تأمل الانسان في نفسه وفيما اعد الله جل وعلا فيه من المنافع التي ينتفع بها لو تعطلت منفعة من المنافع مثلا كالكلية - 00:08:55
احتاجت الى اجهزة عظيمة لاجل ان تقوم بوظيفة هذه الكلية الصغيرة وغيرها من المنافع والبصر والسمع والذوق واللمس واليد والتحكم في البول والغائط بدون صمام وبدون شيء يسكره بامر الله جل وعلا واقداره جل وعلا لعبده لخلقه ان يتحكم بذلك - 00:09:14
وكيف يمشي؟ وكيف يجلس؟ وكيف ينام وكيف يصلي وماذا يستفيد من صلاته وحركاته البدنية لماذا انه ولروحه ولقلبه تبصرة وذكرى لكل عبد منيب قال بعض المفسرين رحمهم الله تبصرة السماء تبصرة - 00:09:45
والارض تذكرة السماء تبصره لانه يبصرها في عينيه ولا يرى فيها تغير يعني هي ثابتة على مر الزمان على شكل واحد والارض فيها ذكرى تذكر لانها تتغير من حال الى حال - 00:10:13
النبات عهدك به الارض قاحلة وينزل الله المطر كرب الارض وتزيد وينبت النبات ثم يستوي ويزهر ويحسن منظره ثم به بين عشية وضحاها اذا هو قد يبس واضمحل ثم يعود نباته مرة اخرى باذنه تعالى - 00:10:36
ينزل المطر فينبت وبهذا تذكرة للعبد ان نباته وخروجه من الارض بعد الموت مثل هذا النبات ينزل الله جل وعلا اذا اراد البعث ماء كمني الرجال كما ورد في السنة - 00:11:06
فتنبت الاجساد فيه كما ينبت النبات باذنه تعالى قال بعض العلماء السماء تبصرة والارض ذكرى وقال بعضهم تبصرة وذكرى كلاهما السماء والارض فيهما التبصرة وفيهما التذكر والاتعاظ وقال لكل عبد منيب - 00:11:31
تبصرة لهذا الموصوف بهذه الصفة لا لكل مخلوق ولا لكل ادمي ولا لكل واحد من الثقلين لان الثقلين فيهما المطيع المتذكر المنيب لله جل وعلا يتبصر ويستفيد وفيهما العاصي المعرض الكافر الفاجر - 00:12:02
الذي لا ينتفع بذكرى ولا موعظة ولذا قال جل وعلا تبصرة وذكرى لكل عبد منيب منيب الى الله جل وعلا راجع اليه تائب اليه له سامع ومطيع لما ورد في الشرع - 00:12:29
هذا هو الذي ينتفع بالذكرى واما الكافر الفاجر والعياذ بالله فهو لا يستفيد من ذكرى ولا موعظة وكما قال الله جل وعلا وذكر فان الذكر تنفع المؤمنين المؤمن ينتفع يزيد ايمانه - 00:12:56
ويزداد عمله الصالح ويقبل على الله ويرغب فيما عنده ويخاف من عقاب الله والكافر والفاجر والعياذ بالله لا يستفيد تبصرة وذكرى لكل عبد منيب عبد لله جل وعلا منيب اليه. وصفة العبودية - 00:13:16
صفة متميزة عالية رفيعة من وفقه الله جل وعلا لعبوديته فقد شرفه والله جل وعلا وصف محمدا صلى الله عليه وسلم بالعبودية لله في اشرف مواطن حيث قال جل وعلا الحمد لله الذي انزل - 00:13:41
على عبده الكتاب في مجال انزال القرآن وقال جل وعلا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاسراء والمعراج وقال جل وعلا وانه لما قام عبد الله يدعوه في الصلاة - 00:14:07
ووصفه بالعبودية لله جل وعلا في هذه المواطن الشريفة وذلك تشريف له صلى الله عليه وسلم وتشريف لكل من عبد الله جل وعلا بوصفه بالعبودية سبحانه تبصرة وذكرى لكل عبد منيب - 00:14:29
يقول تعالى منبها للعباد على قدرته العظيمة التي اظهر بها ما هو اعظم مما تعجبوا مستبعدين لوقوعه عسلا ينظروا الى السماء فوقهم

كيف بنيناها وزيناها طيب المصابيح وما لها من فروج - 00:14:58
قال مجاهد يعني من شقوق وقال غيره وقال غيره من صدوع والمعنى متقارب متقارب اي انها ليس فيها اي عيب لقوله تعالى الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت - 00:15:23
ارجع البصر هل ترى من فطور؟ من فطور اي شقوق ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير. يعني لو التمس عيب ما وجد عن ان يرى عيبا او نقصا - 00:15:49
والارض مددناها اي وسعناها وفرشناها والقينا فيها رواسي وهي الجبال بالا تميد باهلها وتضطرب فانها مقرة على تيار الماء المحيط بها من جميع جوانبها وانبتنا فيها من كل زوج بهيج - 00:16:12
من جميع الزروع والثمار والنبات والانواع كل زوج يعني من كل نوع من الانواع بهيج جميل وحسن ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون قال الله جل وعلا في الاية الاخرى. نعم - 00:16:37
وقوله بهيج اي حسن ونظر اي حسن النظر تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ومشاهدة خلق السماوات والارض وما جعل الله فيها من الايات العظيمة ودلالة وذكرى لكل عبد منيب اي خاضع خائف وجل رجاع الى الله عز وجل - 00:17:00
ونزلنا من السماء ماء مباركا بقدرة الله جل وعلا ترى السماء ليس فيها سحاب وليس فيها ماء ولا مطر والماء هذا ليس ليس نازلا من السماء من فوق السماوات وانما هو من الجو من العلو - 00:17:31
نزلنا من السماء ماء مباركا فيه بركة ينبت الله جل وعلا فيه النبات ويحيي به الاجساد والعباد ويحيي به الارض وينزل به الخيرات ونزلنا من السماء ماء مباركا ينتفع به الناس - 00:17:52
طوال السنة فانبتنا به اي بذلك الماء جنات. البساتين التي فيها من انواع النباتات وحب الحصيد الحصيد داخل ضمن الجنات ان الجنات مشتملة على جميع انواع النبات لكن هذا فيه تذكرة للعباد - 00:18:16
لان انتفاعهم في هذا الحب المحصود البر والشعير والارز وغيرها مما يقتات ويدخر افضل النعمة فيه غيرها لان كثير من النباتات وقتية في وقتها فقط وتنتهي واذا بقيت فترة فسدت - 00:18:47
بخلاف الحبوب فالناس يقتاتونها ويدخرونها من سنة الى سنة هيا حتى يأتي النبات الجديد فنص الله جل وعلا عليه تذكيرا بعظم هذه النعمة وحب الحصيد يعني الزرع المحصود الذي يحصد - 00:19:18
وذكر بالحب ولم يقله بالزرع لان الزرع ليس نفعه كنفع الحب الذي اشتمل عليه وحب الحصيد ثم نص على النخل وقال والنخلة عاشقات يعني وانبتنا به النخل طويل ويأتي باسق بمعنى متميز على غيره - 00:19:42
يقول باسق في الكرم فاسق في العلم يعني متميز في العلم متميز في الكرم متميز على بني جنسه وهكذا والباسق يطلق على الطويل ويطلق على المتميز عن غيره بامر من الامور الهامة - 00:20:16
والنخل باسقات لها طلع لفت نظر لهذا النظيد النظيد ما هو هو نبات التمر اول ما يخرج في الكافور قبل ان يتشقق يقال انه نظيت يعني اذا فتح الكافور وجدته متراكم مصفوف بعظه على بعظ - 00:20:41
بامر الله جل وعلا ولو استمر على هذه الحال ما انتفع به الناس متراكم ضيق بعضه على بعض فيتمدد باذن الله اذا انفتح عنه الكافور ويطول الشمراخ وتكبر النما والتمر فهو - 00:21:12
في كلمة النظيد لفت نظر لمبدأه انظر مثلا النبات في الارض الزرع لو تراكم مثل تراكم اول نبات التمر مثلا في الكافور ما انتفع به اتلف بعظه بعظ اذا صار - 00:21:36
بعضه الى بعض يتلف بعضه بعض بخلاف التمر فهو في اول خروجه نظير يعني متراكم تجده طبقة فوق طبقة طبقات فاذا به بامر الله مع كبره يتمدد وتبعد كل واحدة عن الاخرى - 00:21:59
لامره تعالى هذا ملفت للنظر الدلالة على كمال قدرة الله جل وعلا والنخل نص الله جل وعلا عليها مع انها من جملة الجنات وانبتنا به جنات جنة من الجنان لكن النخل له ميزة - 00:22:21

يتميز بها عن سائر الاشجار اولا ان ثمره كما هو معروف يقتات طوال السنة ثانيا ان تمر ان ثمره يجمع بين الغذاء والفاكهة والقوت المستمر باذنه تعالى وان ثمره لا يحتاج الى مجهود - 00:22:50

ولا تصنيع وانما كما هو يبقى باذن الله ويستفاد منه وصالح للاكل ليلا ونهارا وفي سائر الايام والنخلة بحد ذاتها وصفها النبي صلى الله عليه وسلم ومثلها بالمؤمن لانه لا يسقط منها شيء - 00:23:17

الا وينتفعوا به ما فيها شيء يرمى عند الحاجة اليها بكل شيء منها ينتفع به يعني ما فيها شيء ساقط لا قيمة له فنص الله جل وعلا عليها لكمال الامتنان - 00:23:47

والتعريف بنعمة الله جل وعلا والنخلة باسقات لها طلع رزقا للعباد انظر الى كرم الله جل وعلا وجوده قال هناك مبصرة وذكرى لمن كل عبد منيب وهنا قال رزقا للعباد للبر والفاجر - 00:24:10

يأكل منه البر والفاجر المؤمن والكافر الادمي والحيوان رزق للعباد عباد الله لخلق الله جل وعلا رزقا للعباد والمؤمن يأكل من هذا الرزق ويشكر الله جل وعلا فيثاب على هذه النعمة تكون سببا لثوابه - 00:24:42

في شكره لله جل وعلا والكافر والفاجر والعياذ بالله يأكل كما تأكل البهائم لا يشكر الله جل وعلا ولا يعترف لله بنعمة. وعنده غفلة وسهو ولهو عن الاتعاظ والاستفادة مما حوله - 00:25:11

رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتة فيها قراءتان ميتم بالتخفيف وميتا التشتيت يقال بلدة ميتة ولم يقل ميتة لان بلدة لفه مؤنث وهو مضمن معنى المذكر القطر قطرا وبلدا ميتا - 00:25:35

كذلك الخروج مثل خروج هذه الاشياء كذلك يخرج ابن ادم من الارظ اذا اراد الله جل وعلا بعثه فهذه الايات فيها الاستدلال على البعث وعلى سهولته على الله جل وعلا كما سهلت عليه هذه الاشياء. والله جل وعلا لا يعجزه شيء - 00:26:13

انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. كما اراد الله جل وعلا قال كذلك الخروج اي مثل نبات هذه الاشياء خروج الناس من القبور للبعث والبعث يشمل - 00:26:50

الادميين والجن والإنس والملائكة والحيوانات والحشرات والبهائم كلها تبعث وكلها تحاسب وتسأل ثم بعد ذلك يقول الله جل وعلا للبهائم كوني ترابا فتكونوا ترابا بعد ما يقتص لبعضها من بعض - 00:27:16

واما الثقلان الجن والانس فلهم الثواب المستمر او العقاب المستمر والعياذ بالله كذلك الخروج مثل انبات هذه النباتات وهذه الجنات وهذه البساتين الموجدة النابتة بهذا الماء وهذا الماء النازل صنف واحد شكل واحد - 00:27:44

وينبت به اصناف النباتات بقدرة الله جل وعلا كذلك خروج الناس من قبورهم اذا اراد الله جل وعلا ذلك ونزلنا من السماء ماء مباركا اي نافعة فانبتنا به جنات اي حدائق من بساتين ونحوها - 00:28:17

وحب الحصيد وهو الزرع الذي يراد لحبه وادخاره والنخل باسقات اي طولا شاهقات وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة وغيرهم الباسقات الطول لها طلع نظيد الطوال طويلة نعم لها طلع نضيد - 00:28:47

اي مندود رزقا للعباد اي للخلق واحيينا به بلدة للخلق لانه حتى الحيوانات فهي مخلوقة وهي تعبد الله جل وعلا وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم - 00:29:17

والبهائم سطرها الله جل وعلا على معرفة خالقها اذا حزبها امر ووقعت في كربة لوحظت ترفع رأسها الى السماء تستغيث بالله جل وعلا واحيينا به بلدة ميتة وهي الارض التي كانت هامدة - 00:29:39

فلما نزل عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج من ازاهير وغير ذلك مما يحير الطرف في حسنها وذلك تسمى من اسمائها الباسقات سورة الباسقات من هذه الاية الكريمة والنخل باسقات - 00:30:04

لها بها واصبحت تهتز خضراء فهذا مثال للبعث بعد الموت والهلاك كذلك يحيي الله الموتى وهذه المشاهد من من عظيم قدرته بالحسن اعظم مما انكره الجاحدون للبعث لقوله تعالى لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس - 00:30:29

وقوله اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر. يعجز جل وعلا لانه يعجزه شيء لقد خلقنا السماوات

والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي تعب - 00:30:59
جل وعلا ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى الا انه على كل شيء قدير. بلى انه على كل شيء قدير الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:31:21
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:41